

## فزاز بين يدي الأتراك والطلليان

للأستاذ أحمد رمزي بك

- ٢ -

العرواه انديطالي :

١٥ - في ١ أكتوبر عام ١٩١١ رُوِّع العالم الإسلامي والبرقي بخير اعتداء صارخ قامت به إيطاليا على القطر الطرابلسي بغير إعلان حرب وبدون مسوغ . ولم يكن هناك نزاع أو ما يشبه النزاع ، بل كان هناك أمن وسلام . ولم يعلم الناس بأس مفاوضة انقطعت أو أمر اختلاف على مبدأ أو رأي أو قاعدة مما يختلف عليه الأمم والشعوب فيتخذ ذريعة للحرب ، بل لم يسمروا بشيء أو بعض الشيء مما يحضر الأذهان لئلا هذا العدوان وبينه المقول لقدمه .

١٦ - وإنما سبرت إيطاليا بوارجها وجحافلها واستيقظ أهل المدن طرابلس وبنى غازي ودرنة الأمانة ، على أسوات اللذائع ، تقذف عليهم اللحم والموت في مقر دارم . قياؤه من يوم كنا مسافراً لا نقل من الأمر شيئاً ، ولكننا لسنا الأمم والآسي ، صرتمين على وجوه الآباء والأهل والعشيرة والجيران فخرت قلوبنا لحزهم وتألمنا لألمهم .

كنا مسافراً نلب ونلهو - فتركنا الجو وقاطنا اللب وشعر كل منا بأن ساعة فاصلة قد دقت في حياته . ثم كان وقع الاعتداء شاملاً وكان الجرح عميقاً ليس من الجراح التي تبرا وتلتئم وتنسى مع الزمن .

وسرت بين للناس موجه دافعة ، من تلك الموجات التي تملأ النفوس والمشاغرة ، وتحقق لها القلوب ، وارتجت مصر من أقصاها ، فن كتب عليهم القتال من المجاهدين قاتلوا وقتلوا ، ومن لم يقدر على عمله جاد بالمال عن نفسه وبنيه .

وأتى أنور ومعه حفنة ممن باءوا أنفسهم في سبيل الله ، وصعد عرب طرابلس وعرب برقة وعلى رأسهم السيد أحمد

السنوسي ليكتبوا بدمائهم ملحمة من ملاحم المثمين والوحديين في دفاعهم وجهادهم واستبانتهم من أرض أندلس فواجهوا الموت وعابروا الهزيمة ، كالأحلام الظفر والمجد ، وقاتلوا واتصروا واستشهدوا ، وامتلأت أيديهم بالعتاد والسلاح وأسرى العدو .

١٧ - ولجأة خفت أصوات اللذائع وعادت السيوف إلى أعمادها وسادت فترة هدوء على الجبهة . ثم لقد قامت حرب أشد هولاً ، هي حرب البلقان وانجهدت الأنظار لمبارك في جبهة مقدونيا حيث تعرض ثلاثة ملايين من المسلمين للهجوم والتشنيت ونساء الناس عن المصير .

أما مقدونيا فرئها شوق بقوله .

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام  
وأما ليبيا وبرقة فقد استحوذ عليهما الطليان ورتل قاتل  
بشعر قديم<sup>(١)</sup> فقال :

أحقاً خبا من جيـورندة نورها

وقد كسفت بسد الشمس بدورها

وقد أظلمت أرجاؤها وتزلزلت منازلها ذات الملا وقصورها  
ترى للآسي أعلامها وهي خشع ومنبرها مستبمد وسريرها  
ومأموسها ساعى الحجى وإمامها وزائرها في مأم ومزورها  
كلام لم تدم تلك الحقبة طويلاً إذ قامت الحرب العظمى الأولى  
سنة ١٩١٤ ودخلت إيطاليا الحرب ، غارتجت البلاد فمادت إلى  
الجهاد وبدأت ملحمة جديدة من تلك الملاحم الخالدة في تاريخ  
العروبة التي تقاتل فيها فئة صغيرة فئة كبيرة - قياتها النصر  
من عند الله .

١٨ - لقد فرحت مصر وفرحنا بمبارك درته وعين زارة<sup>(٢)</sup>

وغيرها من التي من الله بها على المجاهدين والرابعين وذوى البأس  
في قتال الطليان وكان ذلك في عامي ١٩١١ - ١٩١٢ . أما أيام  
الحرب العظمى فقد سار المجاهدون فيها من نصر إلى نصر ،  
بل كان يوم يمر يأتي إليهم نصر جديد من عند الله ، ولم تمض

(١) من سائى الأندلس ومن ظم أبى جعفر من ساعة في حوال  
سنة ٩٠٤ هجرية أوردتها الأمير شكيب أرسلان في كتابه  
(الملل النسبية) .

(٢) بعد ١١ كيلومتراً من مدينة طرابلس وهي واحة .

أفراد ورجال الشطوة ، وحاربت بهم ، وقالت لهما هاتنا قد أرجعت الحق لأهله ، وأخذت أول شعب وقع المدون عليه وأزلت أثر الظلم والظلمان عن مانتيه .

وترقب أهل البلاد نعمة الخلاص ، وابتوا يسلون الآمال ، فإذا براد بهم اليوم ؟ إننا لنسمع الكثير من القنط . فمن قائل بيودة هذه الأرض البائسة إلى سادتها الطليان ، وآخر يقول بانتداب النير عليهم كأن هذه البلاد خلوا من السكان !

٢٢ - أنه ليهنا نحن معاصر الأمم العربية ، شأن بزقه وليبيا ، ويهنا شعب هذه البلاد . لماذا ؟ لأننا منه وهو منا . إنها لصلوات المم والقربى والثقافة والتاريخ الحى ، لا التاريخ المتعجم الجلبد ، ثم ما يوجه هذا التاريخ المشترك من ذكريات الجهاد والنصر والمزعة .

إننا نعب عن رأيه ونقول ، هذا الشعب لا يريد شيئاً مستغرباً أو فوق متناول الإنسان ، وأنه يريد أن يضم بمجوده وبلاده واستقلاله وحرية . إنه يطلب كياناً تحت الشمس شأنه شأن بقية الشعوب الصغيرة .

فهل تجاب دعوته ؟ وهل يجد لتضحياته حساباً ، وهل يتعرف بمجوده ؟ أم ستعرض بلاده للبت والتقسيم ، ويوضع مصيره وحرية ليضارب بها في سوق توزيع مناطق النفوذ ؟

٢٣ - كان عدد سكان ليبيا وبقية العرب في مستهل عام ١٩١٠ أكثر من مليون نسمة ؛ وقد هبط هذا العدد إلى أقل من النصف ، على أثر سياسة التشريد التي اتبعتها الحكومة الفاشستية فكان هذا الشعب قد بذل من الأتس والأرواح دفاعاً عن كيانه واستقلاله ما لم يبذله الشعب الإيطالي طوال قرن من الزمن ثمناً لتحريره ! فهل رأيت شعباً يضحى بنصف عدده في سبيل مثله العليا ؟

هذا هو الشعب العربي في ليبيا وبقية العرب ينتظر أن يكتب الناس تاريخ جهاده في الفترة بين حريين عالميتين .

والآن أمود بمحضرائكم إلى نهاية عام ١٩١٤ أى بعد إعلان الحرب الأولى في الأشهر التي كانت فيها إيطاليا على الجهاد .

( يبيع ) أصمهر رمزي

( ملحوظة ) : سبق لرسالة أن لصرت معلالاً عن ليبيا فلم أحد رمزي وله استكان به في محاضرة مله .

١٩١٥ إلا وقد زحزحوا الطليان عن برقة واستعادوا فزان ، واقتصموا حصونهم ومقاتلهم واحداً بعد الآخر ، واستحوذوا على أسلحتهم وسياراتهم وأسروا كتابتهم المرتزة من سود وحيش وفيرم ، ساقوم بأسلحة الطليان لقتال الطليان ونكث والله مقدره لأهل برقة وليبيا .

وتقبوا الهزيمين وسدوا عليهم المنافذ والطرق . وفي يوم أصبحت العاصمة تحت أزيز رصاصهم وغدا الساحل تحت سيطرتهم فأنهم المؤن والدخائر من حيث شاءوا .

فهل رأيت دفعة كهذه اللفظة أوقوة من المستضعفين بملأها الإيمان والثقة في النفس والدموة إلى الحق والقتال في سبيل الله عملت في القرن العشرين عملاً يشبه هذا ؟ إنها ترايم الله وثقة رائمة .

١٩ - وانتهت الحرب المظنى الأولى ١٩١٨ وتدخل الإنجليز بين الطليان وأهالى البلاد فامترقوا بنظام ليبيا وسراخلة وأقروا أمارة برقة ووقموا الملهدين وضمنوا استقلال الساحل وخيل للناس أن عهداً من الطائفة والأمن قد أشرق .

وفي يوم من الأيام إذ موسى ليشي يضرب بمواتيق إيطاليا وضماناتها عرض الحائط وحنث بالإيمان للأخوذة وأثار حرباً ضروساً مهلكة يحاول بأسانيتها إبادة شعب بأسره . كانت تطلباته وأوامره وقراراته واضحة لا شبة فيها فليراجعها من يشاء يجدها في كتبهم وما نشره قواعدم .

وكان كبش الغداء شعب ليبيا .

٢٠ - قابل هذا الشعب ، صدمة الحياة بشجاعة نادرة . رأى الحرب تقرض عليه في دياره ، فواجهها كما يواجهها كل مقاتل كريم كتبت عليه التضحية تقدم بنيه وأحفاده . ضيق عليه الخناق بمحصار من البر والبحر ، فتحمل وصبر . أودى في حربه ومناشه وماله ودكت بيوته ، ولكن لم ينزل على حكم ظالمه ، ولا تراجع عن مبدأ من مبادئه .

وانبت إيطاليا سياسة العنف والتشريد ، فلم تزع شيئاً ولا مفقداً ولا طفلاً ولا ضيقاً وخربت المنازل وأخت قبائل وحولت بقاعاً عامرة بجلتها صهيلاً جرماً .

٢١ - هذا هو الشعب الأبي البكرم الذى حرره الديمقراطية في الحرب الأخيرة وانمخت من اسمه عدواناً ومثلاً لتحرير الشعوب المظلمة المغرقة على أسرها . والذى هجت من